العربية: د. أساف دافيد، معهد فان لير إسرائيل وحماس "نظرة من غزة", 4.8.8.2025

المقدمة:

مرحبًا بالجميع ومرحبًا بكم في "عيون على غزة"، تجمعنا اليومي الذي يجمع بين الاحتجاج والتعلم. اليوم معنا الدكتور أساف داڤيد، مدير منتدى التفكير الإقليمي في معهد ڤان لير، وهو بحد ذاته مورد معرفي رائع. أنصحكم بزيارة موقع المنتدى على الإنترنت. أساف، كما أخبرتُه للتو، ربما هو الشخص الذي تعلمتُ منه شخصيًا، وكثيرون آخرون هنا، أنا متأكدة، أكثر مما تعلمنا من أي شخص آخر عن ما يحدث في غزة، عن الفجوات غير المقبولة بين ما يقوله المتحدثون العسكريون والحكوميون وما يحدث فعليًا. التزامه الحقيقي بالمشاهدة الواقعية، وكذلك إصراره على بناء مستقبل إقليمي مختلف، ملهم، وأنا حقًا أشكرك، أساف، لمشاركتك معنا اليوم. كالعادة، سيتحدث أساف لمدة 8 أو 9 دقائق، وبعد ذلك سنفتح المجال للأسئلة. يمكن طرح الأسئلة في الدردشة وسأقرأها له بعد انتهاء حديثه. أساف، شكرًا جزيلاً لانضمامك إلينا اليوم.

المحاضرة:

شكرًا لك يا أيبليت، وشكرًا على دعوتي. أرى هنا وجوهًا مألوفة، وأنا سعيد جدًا برؤيتها. قد كتبتُ لأيبليت أننا لدينا وقت فقط لمقدمة موجزة، لذلك سأحاول التحدث بإيجاز عن بعض النقاط التي ربما لا يمكن العثور عليها في الخطاب العام في إسرائيل، وربما تسمعون أشياء مفاجئة، خاصة إذا كنت محقًا في افتراض أن لدينا هنا نشطاء لديهم موقف نقدي جدًا تجاه ما تفعله إسرائيل في غزة، فربما سيكون هناك بعض المفاجآت التي ستسمعونها.

أريد أن أبدأ بالقول إن المعلومات التي أجمعها عن ما يحدث في غزة منذ الثامن من أكتوبر، أقرأها وأسمعها وأراها بشكل أساسي عبر فيسبوك، وأحيانًا من خلال محادثات مباشرة مع أصدقاء ومعارف التقيت بهم خلال الحرب، وأستوعب أساسًا الكثير مما يكتبونه. على سبيل المثال، كتب لي شخص قبل أيام أنه "ليس لدي طعام، أنا في الخيمة، لا أستطيع التحرك، إذا وقفت أشعر بالدوار وأسقط، لكن لدي الإنترنت، لذلك أكتب". ويبدو لي أن سكان غزة، حتى في الخيام، إذا كان هناك شيء يمكنهم فعله الآن، فهو ببساطة توثيق وضعهم. لا توجد وسائل إعلام دولية، والجيش الإسرائيلي يسمح بدخول من يريد فقط. معظم الصحفيين الفلسطينيين في غزة، أو لا أعرف إن كان معظمهم، لكن الكثير منهم قُتلوا. لذلك يوثق الغزيون تدميرهم بأنفسهم.

وأود أن أقول شيئًا، أولًا، أنا أبدأ من افتراض أن هناك بشرًا في غزة. للأسف، هذا ليس مفترضًا في إسرائيل اليوم. لذلك من الطبيعي جدًا أنه عندما يمر البشر بهذه الحرب الانتقامية التي لا تنتهي والتي تضر أولًا وقبل كل شيء بالسكان المدنيين والبنية التحتية الأساسية للوجود في غزة، فمن الطبيعي أنهم لن يحبوا، لأجل المجاملة، أولئك الذين يقصفونهم.

نقطتي الأساسية، ليس لديهم أي عاطفة خاصة تجاه إسرائيل، لا قبل 7 أكتوبر، وبالتأكيد لا بعده. وقد كتبت عن ذلك بما فيه الكفاية بالفعل. أؤكد ذلك هنا لأننا سندفع ثمنه غاليًا. من المهم بالنسبة لي أن أقول إن هناك اشمئزازًا كبيرًا تجاه حماس في غزة. وأريد أن أتوسع قليلاً في هذا الموضوع، لأنه بالنسبة لي كان مهمًا، خاصة في الأشهر الأولى، حتى بداية هذا العام، أن يسمع الناس هذا، لأنني اكتشفت أنه عندما كنا نكتب ونقول هذا في إسرائيل فإن هذا يساعد، أولًا لتجسيد الإنسانية لسكان غزة، لتفهم أنهم لا يرون مستقبلًا مع حماس ولا في أفعالها ولا يرون مستقبلًا في الطريقة التي تتعاون بها حماس مع إسرائيل في عزل غزة.

في الأشهر الأخيرة كان من الصعب جعل هذه الانتقادات الفلسطينية لحماس مسموعة، لأنها أصبحت واضحة جدًا بالنسبة لي. لا أذكر متى رأيت أي دفاع عن عمليات أو قرارات حماس في غزة منذ السابع من أكتوبر. هناك دعم بالطبع خارج غزة، في الضفة الغربية أو الشتات الفلسطيني أو بين العرب في الدول المجاورة، وهناك غضب كبير في غزة، "كيف تجرؤون على دعم سفك دمائنا حتى آخر قطرة؟ فبالرغم من كل هذا التفاخر المدمر، نحن من يُمحى". هناك غضب كبير تجاه العرب في الدول المجاورة الذين يمجدون حماس.

من وجهة نظري، بغض النظر عن رأي الغزيين في حماس في الأشهر الأخيرة، ليس لديهم أي قدرة على التأثير على ما تبقى من نظام حماس. وإذا، وأنا أقول دائمًا، إذا أزلنا نظام نتنياهو الذي أفسد ودمر الكثير مما كان هنا ولم يكن النظام مثاليًا من قبل، لكنه جعله حقًا بغيضًا، سواء في التخلي عن الرهائن أو في الدمار الشخصي والسياسي، والآن مع هذا الإبادة الجماعية، إذا كنا لا نزال قادرين على الخروج إلى الشوارع وإحداث ضجة ولدينا كل أنواع الطرق لإسقاط هذا النظام، ونحن، لأسباب مختلفة، لا نفعل ذلك أو لم ننجح في فعله، لماذا نتوقع أن يقوم الغزيون بذلك وهم لا يعرفون حتى كيف سينجون اليوم، حتى كيف سينجون الساعة القادمة؟ لذلك على اليهود الإسرائيليين أن يكونوا متواضعين قليلًا.

لكن سأقول بعض الكلمات في الدقيقتين أو الثلاث المتبقيتين لي. الاشمئزاز من حماس في غزة هائل، لم أر شيئًا مثله من قبل. في رأيي، لأن الغزيين، كما قلت، بشر، فمن الطبيعي جدًا. تخيلوا ماذا ستشعرون كمواطنين يهود في إسرائيل إذا كانت الدولة تحت هجوم لا يرحم، موجه، لنقل ضد النظام لكنه يضر بكل بنية الحياة في البلاد، مهدمة بين 70 و90% من المباني في البلاد، مدمرة كل المرافق، الناس جائعون للخبز، بالكاد ينجون، يشبهون ضحايا الهولوكوست، ماذا ستفكرون في النظام الذي حكمكم عندما يحدث ذلك، وعندما يعلم أنه يستطيع القضاء عليه بإشارة إصبع لكنه لا يفعل؟ هذا بالضبط وضع سكان غزة. بالضبط هذا الوضع.

لا أستطيع أن أعد كم مرة رأيت، سمعت، تحدثت مع أشخاص من غزة يقولون الاستسلام التام. نحن نتوسل للاستسلام التام لحماس. إعادة جميع الرهائن فورًا بدون أي شروط. إذا أردتم طرفًا ثالثًا، لا يهم، المهم ألا يكونوا في غزة حتى تكون المفاوضات عنهم مع طرف آخر. ثانيًا، ضعوا أسلحتكم. ما هي الأسلحة المتبقية لحماس في غزة؟ لقد دُمرت الأنفاق، والمدفعية الثقيلة لم تعد موجودة، وتخلصوا من الأسلحة الخفيفة، وغادروا غزة. اتركونا نعيش. لقد دمرتم غزة. هكذا يجري الجدال بين الغزيين، شركاء مع إسرائيل في تدمير غزة. لا أعرف كيف ستخرج حماس من هذا... هذه ليست حربًا، إنها ليست حربًا بالفعل. إذا كان لديها أي قدر صغير من الدعم والاحترام الذي كان لديها في السكان الفلسطينيين من قبل، بالتأكيد في غزة، وأعتقد أنه بعد أن نكشف ما فعلته إسرائيل في غزة وربما أيضًا في الضفة الغربية. كل هذا لا يلغي أي مسؤولية عن إسرائيل. نحن، أطفالنا، ويبدو أيضًا أحفادنا، سندفع ثمن هذا. لا نفهم على الإطلاق كم سندفع لأن العالم لم يُعرض بعد على الصور من الداخل، ولكن عندما يحدث هذا ويتمكن الغزيون من سرد قصتهم بحرية، عندها سندفع ثمنًا باهظًا جدًا. وأيضًا ستدفع حماس ثمنًا كبيرًا وربما النضال الفلسطيني المسلح كله. النضال المنظم، أنا لا أتحدث عن النضال الفردي. وأيضًا، كما ترون، يعتمد كثيرًا على ما تفعله إسرائيل.

هذه ملاحظاتي، ومع ذلك سأختتم. هذه أمور لو كان هناك حكومة هنا في إسرائيل، لا أتوقع الكثير، لا أتوقع حتى حكومة يسارية. إذا كانت هناك حكومة يمينية براغماتية هنا، ليست نظامًا غير مسؤول، فكان من الممكن العمل مع ذلك. حماس تلقت ضربة كبيرة. كان من الممكن قبل عام أو عام ونصف أن تكون حاسمة وتبني على هذه الضربة الكبيرة لصورتها صورة مختلفة. لأن حماس قدمت نفسها أو تم بناؤها كحركة تحمي المدنيين ولم تكن مدمرة بالكامل، إلخ. بالطبع لم يحدث هذا لأن مصالح نظام نتنياهو ليست مهتمة على الإطلاق بالنضال المسلح الفلسطيني، وليست مهتمة بأي شيء سوى مصالحه الشخصية، ولذلك إذا أنهت إسرائيل هذه الحرب بعد تدمير غزة وبقيت حماس هناك، فلن يهتم نظام نتنياهو بالتأكيد بأننا جميعًا كإسرائيليين سندفع الثمن. سأنهي بهذا وأنا متأكد أن هناك المزيد من الأسئلة التي يمكنني الإجابة عليها بأفضل ما أستطيع.

الاسئلة والاجوبة:

أبيليت: أساف، شكراً جزيلاً لك. هناك بالفعل سؤال واحد يشير إلى أن أحد الحجج ضد الاشمئزاز الذي تصفه، ضد اشمئزاز الغزاويين من حماس، هو أن الغزاويين الذين يتواصلون معنا أو يتحدثون إليك يحاولون كسب ود اليهود.

أساف: نعم، إذا اتصلت بغزاوي مرة واحدة في الشهر وهذا كل شيء، أو اتصل بي شخص وأخبرني بشيء، فسأوافق. لكنني لا أرى أي شيء آخر يخرج من غزة سوى، بالطبع - تخيلوا إذا كان اليهود في معسكرات الموت خلال الحرب العالمية الثانية كيف سيبدو الأمر إذا تمكنوا من كتابة شيء على الإنترنت، وكيف سيبدو ذلك. هذا ما ترونه يخرج من غزة، مع اشمئزاز هائل من حماس بكل طريقة ممكنة، من أشخاص كانوا حلفاء لحماس، من شيوخ، من رئيس الكلية الإسلامية في غزة. من يمكنكم التفكير به من الأعلى إلى الأسفل، يعلن كرهه لحماس، دعونا وشأننا بالفعل. لقد دمرتم غزة، أعطوا إسرائيل ما تريد لكي تتركنا وشأننا. وبالمناسبة، السؤال عما سيحدث إذا حصلت إسرائيل على كل ما تريد، إذا كانت ستغادر فعلاً، هو سؤال جيد وسؤال مفتوح. أكرر، لأنه نظام نتنياهو، لا يمكنكم معرفة ما سيحدث، لكن على الأقل بالنسبة للغزيين، يقولون على الأقل لن يكون هناك بعد الآن عذر للاستمرار في محونا. لذلك أختلف تمامًا، كما ذُكر هنا، أن الأمر محاولة لكسب رضا اليهود. هم لا يكتبون ليقرأهم اليهود. هم يكتبون هذه الأشياء لأنفسهم. عندما أكتب أشياء على فيسبوك، لا أكتبها لكي يقرأها الغزيون، أكتبها لكي يقرأها الإسرائيليون اليهود بالعبرية. نفس الشيء مع الأشياء التي أراها بالعربية والتي تخرج من غزة، أنا أقول، هي كما تبدو في الواقع.

السؤال الثاني الذي أراه هو إذا كانوا حقًا غير قادرين على تمرير معلومات عن موقع الرهائن. لا تزال هناك أنفاق. أعد من سأل هذا السؤال أنه إذا أرادوا الانتظار حتى تدمير آخر نفق في غزة، يمكننا البقاء هنا 20 عامًا أخرى. نحن نمحو كل غزة، نمحو كل سكانها، لن نستعيد رهائننا لأن هذه منظمة انتحارية والأشخاص الذين ما زالوا منتمين إليه محاطون بالذخيرة والمتفجرات، وسوف يقومون بتفجيرها فورًا في اللحظة التي يقررون فيها ذلك. لماذا لا يكفيك ما رأيناه بالفعل؟ انظر، كل العمليات العسكرية لا تُعرض إلا حياة الرهائن للخطر. ألم يتضح ذلك مما حدث حتى الآن؟ وبخصوص تمرير المعلومات عن مكان الرهائن، أولاً، نحن لا نعرف. قد يكونون يمررون معلومات وقد يكون الجيش يعرف مكان الرهائن. على الأقل في حالة واحدة، كان لديهم لفترة ما معلومات عن مكانهم. لماذا يهم ذلك أصلًا؟ مرة أخرى، هم مع رجال مسلحين يحرسونهم. في اللحظة التي يتم فيها محاولة إنقاذهم سيطلقون النار عليهم. فما الفرق إذًا؟ ماذا تتوقع أن يفعل هؤلاء الغزيون؟ هل جربت أن تعيش يومًا واحدًا دون طعام؟ هل جربت أن تعيش شهرًا بلا طعام؟ هل جربت أن تعيش نصف عام بلا طعام؟ ماذا تتوقع من الغزيين أن يفعلوا ليعرضوا القليل المتبقي من حياتهم للخطر من أجل محاولة العثور على الرهائن وتحريرهم؟ هذا غير واقعي تمامًا. ليس من مهمة حماس ولا من مهمة الغزيين تحرير الرهائن. إنها مهمة النظام الذي تخلّى عنهم. والنظام الذي تخلّى عنهم يواصل التخلي عنهم وكان واضحًا منذ اليوم الأول أنهم سيضحون بهم. سيضحون بهم من أجل محو غزة. كان ذلك واضحًا لكل من لديه عينان في رأسه. منذ اليوم الأول قلنا إنه ليس هناك هدفان متوازيان لهذه الحرب. تحرير الرهائن وتدمير حماس، بل واحد أو الآخر، والحكومة، نظام نتنياهو.

أبيليت: أساف، هنا بعض التعليقات الإيجابية لك. برأيك، إلى أي مدى تدرك حماس هذا الغضب وهل يهمها ذلك؟ وسأضيف: ماذا تنوي أن تفعل حياله؟ ما خططها؟

أساف: هذا سؤال ممتاز. أكبر مخاوفي أن حماس لم تعد تفكر حقًا كمنظمة. أي أننا قد قضينا بالفعل على الصفوف 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9 ووصلنا إلى الصف العاشر. من هم أصلًا أفراد الصف العاشر؟ ما هي أفكار هذا الصف عن مصالحه الشخصية مقارنة بمصالح حركة كانت تطمح لأن تكون حركة تحرير بين تحرير كل الأرض وإقامة دولة فلسطينية؟ أريد أن أذكرك أن

حماس قبلت رغم أنها لم تكن راغبة ومنذ البداية، بحل الدولتين، وقالت ذلك قبل وبعد السابع من أكتوبر، لكن إسرائيل لم تقبل أبدًا بحل الدولتين بجدية، وبالتالي مرة أخرى، كان ذلك قبولًا مترددًا وغير فوري، وليس أن حماس كانت في نفس موقف الحركة الوطنية الفلسطينية، لكن إذا كان في الماضي هناك أشخاص مثل السنوار مستعدون لتقديم تنازلات، فاليوم لم يعد هناك أحد لأننا قتلناهم. قتلنا هنية، وقتلنا العاروري، ومن يدري من سنقتل أيضًا. وفي النهاية تبقى مع 40 أو 50 قائدًا و500 مقاتل يحتجزون 10 أو 20 رهينة وأجسادًا أخرى، وفكر كيف ستجعلهم يتصرفون كحركة لديها ما تخسره، بينما ما كان لديهم ليخسروه هو غزة وقد خسروها كلها بالفعل. والآن غازي حمد، وقد رأيت الغضب العارم على شبكات التواصل الفلسطينية. غازي حمد، قيادي بارز في حماس ومن غزة، بالمناسبة، قيادات حماس البارزة التي من غزة مثل باسم نعيم، غازي حمد، والثالث، خليل الحية. الثلاثة جميعًا من يمثلون حماس سياسيًا وهم من غزة، وهم الآن خارجها، ويُعتبرون أولًا لأنهم أبناء غزة، فيقال لهم أنتم تعرفون بالضبط ما يحدث في غزة ويجب أن تمثلوا مصالح غزة في المكتب السياسي لحماس. وغازي حمد قال قبل أيام لقد حققنا نصرًا استراتيجيًا عظيمًا، جعلنا العالم كله يعترف بدولة فلسطينية. أتدري كم شتيمة تلقى بسبب ذلك؟ هذا ما أردتموه؟ دولة فلسطينية على حدود 67؟ لماذا بحق جحيم جلبتمونا إلى هذا الوضع؟ لماذا قمتم بهجمات 7 أكتوبر؟ لماذا لم تتوقفوا بعد 7 أكتوبر إذا كان كل ما تريدونه هو دولة فلسطينية على حدود 67؟ إذًا السؤال هو: هل حماس على علم بهذا الغضب؟ أعتقد أنهم على علم. بل وحتى السؤال هو ما إذا كانت حماس ما زالت فعلًا هي حماس. أي أنها مجرد مجموعة مقاتلين موجودين في أماكن مختلفة، مقطوعين عن بعضهم، على ما يبدو، وسيواصلون احتجاز الرهائن حتى النهاية المرّة سواء بالنسبة لهم أو بالنسبة للرهائن. هذا هو الخوف الكبير.

أبيليت: أساف، هناك أسئلة عنّا: ماذا يمكننا أن نفعل، لأننا، على عكس الغزيين، ما زال لدينا قدرة على الفعل. إذا كنت ترى طريقة يمكننا بها معارضة هذا، يمكننا أن نفعل شيئًا؟

أساف: دورنا هو إيقاف هذا الخراب. سأخبرك أولًا بما يفكر به سكان غزة عن حماس، لأنه صحيح كما أراه، وثانيًا، لأنه ما زال مهمًا للتيار الإسرائيلي العام، إذ يسمح لهم ببطء، ببطء، أن يعودوا قليلًا إلى الإيمان بأن على الجانب الآخر هناك بشر وهناك مواطنون، وأنهم لا يريدون فقط تدمير إسرائيل خلال المئة سنة القادمة. هم أيضًا يفهمون كم من الضرر ألحقته بهم حماس. لكن نحن كإسرائيليين، دورنا عمومًا هو إيقاف هذا التدمير. أولًا، هذا واجب أخلاقي، لأننا، من جهة أخرى، جزء الآن من مشروع إبادة جماعية في غزة، ومن يدري ماذا يحدث في الضفة الغربية، وهذا يجب أن نوقفه. من جهة أخرى، هناك الغزيون الذين ينظرون إلينا ويتلقون كميات محدودة جدًا من التعاطف، لأن ما يوجد الآن هو كميات محدودة جدًا من التعاطف، بأن هناك أناسًا في إسرائيل يريدون إنهاء هذا، ويقفون مع صور أطفال غزة، ويكتبون عن معاناتهم، ويوثقون ويحاولون إيصال ذلك للجمهور الإسرائيلي. وهذا أيضًا، لا أستطيع أن أخبرك كم مرة رأيت ذلك. أي أن الغزيين لديهم تقدير كبير للإسرائيليين، عندما يكونون أناسًا يتصرفون ويكتبون ويفكرون كبشر. وهذا أيضًا دورنا، أي أن دور إيقاف التدمير هو أيضًا دور، كما يحدث، شكل من أشكال المساءلة لليهودي الإسرائيلي في أعين الغزيين.